رثاء شهيد الأمة وأمير الاستشهاديين
أبي مصعب الزرقاوي

للشيخ أيمن الظواهري

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الأخوة المسلمون في كل مكان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد...

فإننا ننعى للأمة المسلمة جندياً من جنودها، وبطلاً من أبطالها، وإماماً من أئمتها؛ أخانا الشهيد - كما نحسبه - أبا مصعب الزرقاوي، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وعوض أمة الإسلام عنه خير عوض، وجعل شهادته نوراً لأولياء الله، وناراً ودماراً على أعداء الله من الصليبيين وأعوانهم الخائنين وتجار الدين الدجالين.

ركزوا رفاتك في الرمال لواءً يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا مناراً من دم توحي إلى جيل الغد البغضاء

ولقد استوقفني - وأنا استمع لخبر مصرع أبي مصعب رحمه الله -؛ أن اللذين حرصا على أن يكونا أول من يعلنان الخبر للعالم هما نوري المالكي وزلمي خليل زاده، فأحسست أن هذا الإعلان قد لخص معظم معالم الصراع بين الصليبية والإسلام في العراق، زلمي خليل زاده الأفغاني المرتد التارك لدينه والمهاجر لأمريكا والمرتمي تحت أقدام الأصوليين المتصهينين وأحد صبيان "ولف ولتز"، ونوري المالكي؛ الذي يتاجر بالإسلام من أجل الوصول لكرسي الحكم، والذي اتفق وأشباهه مع الغزاة الصليبيين قبل الغزو وأثناءه وبعده، وتخلى عن حاكمية الشريعة، ومنع مقاومة المحتل، بل وقاتل المجاهدين تحت راية "بوش" الصليبية، هذان هما اللذان حرصا على أن يكونا أول من يعلنان مصرع أبي مصعب رحمه الله.

وهكـذا تتحـدد معـالم ميـدان الصـراع بين الصـليبية والإسـلام في العـراق، الأمريكـان الصـليبيون وأعـوانهم الخونة وتجـار الـدين في جـانب، وأهل الأيمـان والتوحيد والجهاد في جانب آخر.

نعم، قتل أبو مصـــعب رحمه الله، وكـــان لا بد أن يموت، فكل نَفْسٍ ذَائِقَـةُ الْمَـوْتِ، وكل بـني البشر ولـدوا للمـوت، قـال تعـالى: {كُـلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَـانٍ * وَيَبْقَى وَجْـهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْــرَامِ }، وليس المهم مــتى نمــوت، ولكن المهم؛ كيف نموت.

مـات أبو مصـعب رحمه الله تحت القصف، ولم يكن مختبئـاً في السـراديب المحصـنة، ولا هائمـاً بطائرته في الجو لسـاعات طـوال، كما فعل "بـوش"، حـتى نهرته أمه وأمرته أن يرجع لمكتبه.

مـــات أبو مصـــعب رحمه الله وحزامه الناسف لا يفارقه، ولم يعش ك "بــوش"، صــاحب السـترة الواقية التي لا تفارقه.

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة تقوم مقام النصر إذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج رداءه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردا ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر
مضى طاهر الأثواب لم تبقى روضة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر
عليك سلام الله وقفاً فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

مـات أمـير الاستشـهاديين شـهيداً، بينما يعيش رئيس الهاربين المتكالبين على الدنيا هارباً متكالباً.

هذا هو الفرق بين قادتنا وقادتهم، هـذا هو الفـرق بين أمة التوحيد والجهاد، وأمة الشرك والفساد، هذا هو الفرق بين أمة تقـدم على المـوت فتعز - بعـون الله ومشـيئته - وتنتصر، وبين أمة تقاتل من أجل الـــدنيا كارهة للمـــوت، فتنتكس - بقوة الله وإذنه - وتنهزم.

واعلم يا "بـــــوش"؛ أننا أمة التوحيد والجهـــــاد والاستشهاد...

وإنا لقوم لا نرى الموت سبة إذا ما رأته للصليب فلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

نعم يا "بوش"، لا يقتل منا قتيل لا نأخذ بثأره - بعــون الله وقوته -

هل تـــذكر يا "بـــوش" قسم أسد الإســـلام المجاهد أســـامة بن لادن حفظه الله؛ أن أمريكا لن تحلم بـــالأمن حـتى نعيشه واقعاً في فلسـطين وسـائر ديـار الإسـلام، فحاول عبثاً أن تحلم بالأمن...

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل
إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول
وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول

أما الأمريكان فأقول لهم:

نعم، قتل منا الســـيد البطل المقــــدام المستشـــهد المقبل على الموت أبو مصعب رحمه الله، فخبروني كيف يموت قتلاكم السكارى الفرارون؟! خبروني كم قتل منكم حقيقة؟! وكم خسر اقتصـــادكم؟! وكيف تنهــار معنويــات جنودكم؟! بل خبروني عن مدى كراهية المسـلمين لكم؟! بل مـــدى كراهية ضـــحاياكم المظلـــومين في كل الـــدنيا لكم؟!

إن "بـــــوش" يكـــــذب عليكم فيقـــــول لكم؛ إنكم ستنتصــرون إذا قتلتم أسـامة بن لادن والملا عمر وأفــراد القاعـــدة والطالبـــان، ويُخفي عليكم مـــدمن الكـــذب؛ أية كارثة تواجهون، فأنتم لا تواجهون أشخاصاً ولا تنظيمــات، ولكنكم تواجهـــــون أمة الإســـــلام الـــــتي دبت فيها روح الجهاد...

والباذلين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار

لا يشتكون الموت إن نزلت بهم شهباء ذات معاقم وأوارِ
يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار

صفقوا أيها الأمريكان المكابرون لـ "بوش" كلما كذب عليكم، فأنتم في الحقيقة تصفقون لنا.

أما إخواني المجاهدين في العراق، فأقول لهم:

إن كنتم تقاتلون من أجل أبي مصعب؛ فإن أبا مصعب قد مات، وإن كنتم تقاتلون في سبيل الله ودفاعاً عن ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلا تلقوا سلاحكم حتى يحكم الله لكم بالنصر أو الشهادة.

موتوا كما مات حمزة وجعفر وابن رواحة وخباب وعكرمة وعمر وعثمان وعلي والحسين وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين، موتوا كما مات سيد قطب وصالح سرية وخالد الإسلامبولي وعصام القمري وعبد الله عزام وأبو حفص القائد وخطاب وأبو هاجر رحمهم الله أجمعين.

قاتلوا عن دين الله أعداء الله من الصليبيين وأعوانهم الخائنين والدجاجلة تجار الدين، قاتلوا كل من وقف في صف أمريكا واصطف تحت رايتها واستظل بصليبها واستعان بها على غزو ديار الإسلام وقتال المسلمين، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

إخواني المجاهدين في العراق:

اعلموا أن أمة الإسلام قد وضعت آمالها عليكم، وأن عليكم أن تقيموا دولة الإسلام في العراق، ثم تشقوا طريقكم نحو بيت المقدس الأسير، وتعيدوا الخلافة التي أسقطها تعاون الصليبيين والخونة عبيد الإنكليز.

لا تكلوا ولا تملوا من حشد طاقات المجاهدين وجمع شملهم صفاً واحداً في مواجهة أعداء الإسلام، ودافعوا عن شعب العراق المسلم - رجاله ونسائه وأطفاله - وانصبوا صدوركم ونحوركم دون أعراضهم وأنفسهم وأموالهم وحرماتهم.

أما إخواني المسلمين حول العراق:

فأناشـــدهم بحق لا إله إلا الله وبمحبة رســـول الله صلى الله عليه وسلم؛ ألا يتخلوا عن إخـوانهم المجاهـدين في العـــراق، وأن لا يبخلـــوا عليهم بأنفســـهم وأمـــوالهم وعلمهم ودعائهم وتحريضهم.

أما أمة الإسلام الغالية فأقول لها:

إن أمريكا تسـعى اليـوم في تحريف الإسـلام لتنشئ فئة من المحـرفين المنحـرفين لتسـتعين بهم على إذلال المسلمين.

فمن صـور هـذا التحريف؛ تلك الخيانة العظمى التي يمارسها في العراق من ينتسبون زوراً للإسلام، وهم في حقيقة الأمر أعـــوان أمريكا وجنودها - قبل الغـــزو وأثناءه وبعده - الذين يروجـون لخرافة أن أمريكا سـتبقى طالما بقيت المقاومة، وستنسحب إذا توقفت المقاومة!

أيها الدجالون تجار الدين:

إن أمريكا ستنسحب - بعون الله - تحت قرع ضربات المجاهـــدين، أو إذا نجحت في القضـــاء على شــــرف المسـلمين في العـراق وحـولتهم لأذلاء تـابعين، وتـركت خلفها أمثالكم من الخونة، الذين يرعون لها مصـالحها في مقابل بقائهم في كراسي الحكم.

ومن صـور هـذا التحريف؛ النمـــوذج الـــتركي العلماني الذي يتولى كبره أبناء ثقافة الهزيمة والانكســار، الذين يطأطئون للعلمانية، ويتخلون عن حاكمية الشـريعة، ويرحبـــون بالقواعد الأمريكية، ويعـــترفون بإســـرائيل ويوقعـــون معها الاتفاقيـــات الأمنية ويشـــاركونها في المناورات الحربية.

ومن صور هذا التحريف؛ دين فقهاء التســول في مصر وجزيـــرة العـــرب، الـــذين جعلـــوا حكـــامهم أئمة معصـومين، يـبيحون ويـبررون لهم كل شـيء في سـبيل الراتب والمنصب.

وفي مواجهة هـــذا التحريف؛ يصـــمد إســـلام التوحيد وتحكيم الشـــريعة والأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر

والجهاد في سبيل الله، إسـلام تحرير بلاد المسـلمين ونبذ اتفاقيـات الاستسـلام وتحرير الأمة من جلاديها والتصـدي للظلم والنهب والفاحشـــة، إســـلام نشر العـــدل وبسط الشورى وحفظ الحقوق وصيانة الحرمات.

فقفي - يا أمة الإسلام - مع أبنائك المجاهدين، الـذين يدافعون عن الإسلام الصافي الذي نـزل على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، ولم تغـيره خيانـات طلاب الحكم، ولا دجل تجـــار الـــدين، ولا مســـاومات مرضى الهزيمة والانكسار، ولا تزلف فقهاء التسول.

ذلك الإسلام الذي نحسب أن أبا مصعب قد مـات من أجله، فرحمه الله وسائر شهداء الإسلام رحمة واسعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جمادى الأولى/1427 هجري

